

دلالات الواو والفاء في قصص السابقين من سورة الكهف وآثارهما في التناسب والمدة الزمانية

[The Meanings of Waw and Fā' in Surah al-Kahf stories and their effects on continuity and temporal period]

Muhammad Hafizullah Kamarudin* & Nik Hanan Mustapha

AbdulHamid AbuSulayman Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences, International Islamic University Malaysia (IIUM), Malaysia.

* Corresponding Author: Muhammad Hafizullah Kamarudin, Department of Arabic Language and Literature, AbdulHamid AbuSulayman Kulliyah of Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences (AHAS KIRKHS), International Islamic University Malaysia, 53100 Gombak, Kuala Lumpur, Malaysia. E-mail: hafizullah.kamarudin@live.iium.edu.my, Phone: (+60) 1131214108. ORCID iD: <https://orcid.org/0000-0002-5142-030X>

Keywords:

Conjunction, Continuity,
Temporal Period, Plots,
Stories

ABSTRACT

There is not a single letter in the Holy Quran that Allah has precisely chosen, although devoid of any unique meaning, can be dropped or replaced by another letter without risking a change in meaning and contradicting the will of Allah. In this regard, this study identifies the meanings of the particles of the conjunctions waw and fā' in stories from Surah al-Kahf and their effects on continuity and temporal period. This study uses the descriptive-analytical method by means of content analysis where data were gathered from four Quranic commentary books: *al-Kashshāf* by al-Zamakhsharī, *al-Baḥr al-Muḥīt* by Abu Ḥayyān, *Rauḥ al-Ma'ānī* by al-'Alūsī, and *al-Tahrīr wa al-Tanwīr* by Ibn 'Ashūr. The findings reveal various meanings of these two particles whereby in some cases, two different meanings were found in a single occurrence in some verses. Meanings of both particles have also affected the continuity between two plots or stories, but the temporal period is more significant in the particle fā' than waw.

الكلمات المفتاحية:

الواو العاطفة، الفاء العاطفة، قصص السابقين، التناسب، المدة الزمانية

المخلص

لا يخلو حرف من الحروف في القرآن الكريم إلا وله معنى فريد يختاره الله تعالى اختياراً دقيقاً؛ بحيث لا يمكن إسقاط الحرف أو تبديله بحرف آخر، وإلا سيغير المعنى ويخالف مراد الله تعالى؛ لذلك، تتطرق هذه الدراسة إلى كشف دلالة الواو والفاء للعطف في آيات قصص السابقين من سورة الكهف وآثارهما في التناسب والمدة الزمانية، وتبنت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بتصميم تحليل المحتوى؛ بحيث تجمع البيانات من أربعة كتب في التفاسير اللغوية، وهي: الكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان، وروح المعاني للألوسي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، وتوصلت الدراسة إلى ورود الدلالات المختلفة لهذه الحرفين، وقد تشترك الدالتان في موضع واحد من بعض الآيات المحددة، وأثرت المعاني

المتعددة لكلا الحرفين في التناسب بين حيكتي القصة أو القصتين غير أن المدة الزمانية تكون أقوى في حرف الفاء دون الواو.

Received: April 17, 2022

Accepted: May 26, 2022

Online Published: June 30, 2022

How to Cite:

Kamarudin, M. H. & Mustapha, N. H. (2022). The Meanings of Waw and Fā' in Surah al-Kahf stories and their effects on continuity and temporal period. *Al-Irsyad: Journal of Islamic and Contemporary Issues*, 7(1), 790-806. <https://doi.org/10.53840/alirsyad.v7i1.288>

١. المقدمة

لقد أنزل الله -عز وجل- القرآن الكريم على نبيه المصطفى محمد -صلى الله عليه وسلم- بواسطة ملكه الأمين جبريل -عليه السلام- ليهتدي به جميع الناس في كل زمان ومكان، فأنزله في وسط المجتمع العربي حتى عجزوا عن الإتيان بمثله أو ببعضه وإن كان بلغة لسانهم العربي (al-Zuhaylī, 2009). ويظل القرآن الكريم معجزاً من الجانب اللغوي البياني حتى يوم القيامة، قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (يوسف: ٢).

إن الثلث من القرآن الكريم مليء بقصص السابقين (Kuhūs, 2016) كي يستفيد منها الناس جميعاً، ويتبعوا ما هو خير منها ويحذروا ما هو شر منها. فقدم الله -عز وجل- هذه القصص لنا تقديمًا معجزاً لا يمكن لأحد أن يتحداه، ولا يميل الإنسان قراءته مراراً وتكراراً؛ لأن لكل ناحية من ترتيب القصص وتقدمه وتأخيرها واختيار كلماتها معنى وقصداً وراءها؛ لذلك سيجد القارئ لفظ الجمع في مواضع من القرآن ويجد الأفراد في مواضع أخرى، والذكر في مواضع والإناث في مواضع أخرى، والمصدر في مواضع والفعل في مواضع أخرى، والواو في مواضع والفاء في مواضع أخرى (al-Sāmīrā'ī, 2017) وذلك يجعل القرآن الكريم متميزاً بميزته الفريدة ولا تخلو قصص السابقين من العبر والدروس لحياة الإنسان؛ حيث قال الله -عز وجل-: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (يوسف: ١١١).

من أبرز المعجزات القرآنية ألا يختار الله -عز وجل- كلمة أو حرفاً في أي آية قرآنية إلا بأنسب اختيار للسياق الذي يقصد به، ويريد أن يفهمه الناس، ثم يضع الحرف في مكانه المناسب الذي لا يمكن تبديله بحرف آخر، وإن يتم تبديله أو إسقاطه فسيغير المعنى الذي يريد الله -عز وجل- أن يبلغه مطلقاً وتاماً فلن يجد الإنسان ما هو خير مما قد أتى به الله في كتابه العزيز (Ibn

(Atiyyah, 2001). فهكذا عرض القرآن الكريم إعجازه البياني من خلال قصص السابقين بأدق الاختيار وأفصح الأسلوب وأبلغ المعنى؛ لذا توقف الناس الناطقين بغير اللغة العربية في الزمان الحاضر من فهم معنى القرآن الكريم بحقيقة المعنى بسبب عدم الاهتمام بإتقان اللغة العربية خاصة من ناحية دلالتها؛ بينما لكل كلمة حتى الحرف في جميع الآيات القرآنية معنى وسببه الخاص (Abū Tālib, 2006).

انطلاقاً من هذا المبدأ، تركز هذه الدراسة على دلالة الواو والفاء وإبراز دور استخدامهما في سورة الكهف، لعل هذه الجهود لا تعد من خدمة اللغة العربية فحسب، بل أيضاً خدمة لكتاب الله العظيم، حتى تجعل الناس واعين بالحاجة الماسة إلى إتقان اللغة العربية من أجل تدبر كتاب الله تعالى الهادي المبين، وهو القرآن الكريم.

٢. مشكلة البحث

إن اللغة العربية مشهورة بثروتها اللغوية والبلاغية؛ حيث تملك مفردات كثيرة وتعبيرات بديعة وغيرها من الفنون والإبداعات. ومع ذلك لكل كلمة معانٍ خاصة ودلالات متميزة من كلمة مترادفة أخرى، فهذه الخصيصة التي لا مثيل لها تجعل المتكلمين باللغة العربية إما أن يكونوا من الناطقين بها وإما أن يكونوا من الناطقين بغيرها يستمتعون بجزالتها اللغوية والبلاغية. وحروف العطف مثل الواو والفاء تتصف بهذه الخاصية الفريدة أيضاً، ويعرضها القرآن الكريم باللغة العربية في آياتها المرتبة والمقصودة والجميلة؛ حيث يستخدم الواو والفاء ببلاغة وإفصاح حتى يكون القرآن الكريم معجزاً إلى يوم القيامة وهادياً لجميع الناس في الجانب اللغوي البياني (Abū Tālib, 2006).

على الرغم من ذلك، وقعت مشكلة لدى دارسي اللغة العربية الناطقين بغيرها بسبب خصيصة اللغة العربية؛ حيث لا يستطيعون أن يفرقوا دلالات حروف العطف بالضبط (Abū Tālib, 2006). ويستطيعون أن يستخدموا حروف العطف استخداماً صحيحاً نحوياً، ولكنهم يقعون في مشكلات من الناحية الدلالية والأسلوبية حين يريدون استخدامها موافقاً لسياق الكلام، ومراد المتكلم أو منتج النص بلغة سليمة مثل استخدامها عند العرب (Norul 'Azmi, 2017)، ولا سيما أنهم يقعون في مشكلة فهم مراد الآيات القرآنية حسب مقصود الله - عز وجل -.

لذا، ستتطرق هذه الدراسة إلى كشف دلالة حرفي الواو والفاء لكونهما أكثر استخداما في الكلام والكتابة، ثم يسعى إلى تحليل الدلالة في الآيات القصصية المختارة من سورة الكهف؛ لأن الآي القصصية تعرض حركات وسياقات متعددة تترتب عليها معانٍ ودلالات مختلفة للواو والفاء. ومن خلال هذا التحليل في الآيات القصصية من سورة الكهف، تستطيع الدراسة أن تقف على معاني الحرفين ودلالاتهما بأكثر ما يمكن حتى يستفيد منها دارسو اللغة العربية الناطقين بغيرها.

٣. الدلالات الأساسية للواو والفاء عند النحاة

تتعدد دلالات حرفي الواو والفاء مع اختلاف أنواعهما مثل واو الاستئناف وواو الحال وواو القسم، وفاء جواب الشرط والفاء الزائدة وغيرها. ولا تدخل جميع أنواعهما في حديث هذا المبحث الضروري إلا ما كان من نوع العطف، وإن حرفي الواو والفاء للعطف من الحروف التي تشرك المعطوف مع المعطوف عليه في الإعراب رفعا أو نصبا أو جرا أو جزما، وكذلك في المعنى إثباتا أو نفيا (al-Ghalāyīnī, 1994).

ذهب النحويون إلى أن الواو تفيد الجمع، لكنهم اختلفوا في إطلاقه؛ حيث يؤدي الخلاف إلى إفادة الواو للترتيب وعدمها. فقال القوم إن الواو لمطلق الجمع (Ibn Hishām, 2019)، ومنهم سيبويه وابن هشام فقال سيبويه: «ما مررت برجل وحمار؛ أي ما مررت بهما، وليس في هذا دليل على أنه بدأ بشيء قبل شيء، ولا بشيء مع شيء» (Sībawayh, 1988). وبذلك، يدل مطلق الجمع على أن الواو لا تفيد الترتيب. إذا يقال: مررت برجل وحمار فالعطف بحرف الواو يدل على أن المرور وقع بالرجل والحمار فقط، وتحتل ثلاثة احتمالات؛ قد يحصل بالرجل أولا، وقد يحصل بالحمار أولا، وقد يحصل بكلاهما معا في وقت واحد، إذ من هذه الاحتمالات الثلاثة لا يكون أحدها واضحا بعطف الواو، وإنما يتضح الأمر بأن المرور وقع بهما. واستدل من ذهب إلى هذا القول بقول الله تعالى: ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً﴾ (البقرة: ٥٨)، قالوا لو كانت الواو تفيد الجمع والترتيب معا، لتناقض هذه الآية التي ذكرت السجود على قول الحطة والآية الأخرى التي ذكرت قول الحطة على السجود في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا﴾ (الأعراف: ١٦١)، مع أن هاتين الآيتين عن قصة واحدة (Ibn Ya'īsh, 2001).

خلافًا عن ذلك، ذهب جماعة من النحاة إلى أن الواو تفيد الترتيب دلالة أساسية أيضا، ومنهم الفراء والكسائي وثلعب وغيرهم (al-Sāmīrā'ī, 2017). واستدلوا ببعض الآيات القرآنية التي تشير إلى الترتيب، ومنها قول الله تعالى: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ (المائدة: ٦)، فهؤلاء الأعضاء مذكورة في هذه الآية على ترتيبها عند أداء الوضوء تطبيقيا .

من جانب آخر، ذكر السامرائي قولا يجب الاهتمام به، قولا يصلح بين الرأيين، فقال في معاني النحو: «ليس معنى قولنا إنها لا تفيد الترتيب أنها لا تأتي للترتيب البتة، بل قد تأتي للترتيب وتأتي لغيره، فقد يصح أن يكون المعطوف بعد المعطوف عليه، كما يصح أن يكون قبله أو مصاحبا له، فهي قد تأتي للترتيب ولا مانع من ذلك، وإنما ردنا على الذين يزعمون أنها لا تكون إلا للترتيب» (al-Sāmīrā'ī, 2017). فأكد المؤلف على أن هذا الموضوع من عموم باب التقديم والتأخير، حيث يترتب التقديم عن اهتمام المتكلم بشيء ما، وقد يختلف اهتمامه باختلاف المواضع؛ لذا قد يهتم المتكلم بالشيء في موضع فيقدمه ههنا، وقد يهتم في موضع آخر بشيء آخر فيقدمه بخلاف عن الموضع الأول، فهكذا شأنه (al-Sāmīrā'ī, 2017).

والمعلوم أن كلام الله عز وجل ليس كلاما فارغا، بل لكل حرف وكلمة في القرآن الكريم نفع وفائدة ومعنى؛ لذا، لا يكون الاهتمام بأمر ما في القرآن الكريم إلا بسبب يترتب عنه التقديم والتأخير، فلا يكفي الكلام بأن الله تعالى يهتم بأمر في موضع ويهتم بأمر آخر في موضع آخر إلا ببيان أسبابه تعالى للتقديم والتأخير في تلك المواضع (al-Sāmīrā'ī, 2017). وبالإيجاز، يمكن الاختصار لتلك الأسباب في عدة سياقات تجري لها دلالة حرف الواو أيضا، ومنها ما ذكرها السامرائي؛ أي قد يكون السياق متدرجا القدم والأولية في الوجود، وقد يكون متدرجا من القلة إلى الكثرة، وقد يكون بالعكس فيتدرج من الكثرة إلى القلة، وقد يكون حسب مدى العناية بأمر أكثر من آخر أو بالعكس، فهذا يحتاج إلى التأمل والنظر في سياق الآية (al-Sāmīrā'ī, 2017). والله أعلم بمراده .

فانتهى الحديث عن دلالة الواو الأولى وهي مطلق الجمع، ولا يشترط عليها أن تفيد الترتيب أو التدرج إلا بوجود القرينة، فهو ليس دلالة الواو الأساسية؛ لأنه راجع إلى سياق الآية أو الجملة وداخل في باب البلاغة (al-Sāmīrā'ī, 2017).

قد تفيد الواو الدلالة المغايرة؛ أي تدل على أن ما جاء بعدها يختلف عما قبلها، ويكون ذلك إذا كان عدم زيادة الواو فيما بعدها يجعله مفسرا لما قبلها (al-Sāmīrā'ī, 2017). ومثالها قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ (البقرة: ٤٩)، وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ (إبراهيم: ٦)، قال الله تعالى ﴿يُدَبِّحُونَ﴾ في الآية الأولى دون حرف الواو، خلافا عن الآية الثانية؛ حيث فيها حرف الواو، ويدل هذا الأمر على أن العذاب في الآية الأولى بالتذبيح؛ وأما العذاب في الآية الثانية فكان بالتذبيح وبغيره من أنواع العذاب، والتقدير كأن الله -عز وجل- قال: يعذبونكم بغير التذبيح وبالتذبيح، فكثر عدد ظلم فرعون وكذلك عدد نعم الله تعالى على بني إسرائيل (Abu Ḥayyān, 2010).

ثم، قد تفيد الواو التنصيص على جمع حكيمين؛ أي يكون ذلك إذا كان عدم زيادة الواو يؤدي إلى الإضراب عن الحكم الأول (al-Sāmīrā'ī, 2017). وعلى سبيل المثال: تعلم محمد النحو والصرف، الواو في هذه الجملة تدل على أن محمدا تعلم كليهما، وإن قيل: تعلم محمد النحو الصرف، بلا الواو، فهو يدل على أن حكم تعلم النحو ضرب أو بطل، ويثبت حكم تعلم الصرف فقط.

وقد تفيد الواو الاستمرار والتكثير، ويكون على الأفعال خاصة (al-Sāmīrā'ī, 2017)، وعلى سبيل المثال: بدأ الصبي يبكي ويبكي، وذلك يدل على أنه مستمر على البكاء ويكثر منه. وأما الفاء، فإنها تدخل في تشريك المعطوف مع المعطوف عليه في الإعراب والمعنى مثل حرف الواو؛ حيث يشترك المعطوف والمعطوف عليه في وقوع حدث، ومع ذلك تأتي بعدة دلالات تؤثر أثرا رائعا في وقوع الحدث وتجعلها مختلفة عن الواو (Umar et al, 1994).

أولها الترتيب، ويقصد به أن يكون المعطوف عليه مبدوءا به والمعطوف لاحقا له، أو بعبارة أخرى، يحدث المعطوف عليه أولا والمعطوف بعد ذلك، كذلك قال سيبويه في الكتاب: «ومن ذلك قولك: مررت بزيد فعمر، ومررت برجل فامرأة. فالفاء أشركت بينهما في المرور، وجعلت الأول مبدوءا به» (Sibawayh, 1988).

وفي فائدة الترتيب حديث عن نوعيه وهما: الترتيب المعنوي والترتيب الذكري، فإن الأول يرجع إلى أن زمن وقوع المعطوف عليه والمعطوف يتوافق بترتيبهما في الكلام (Hasan, n.d.). وعلى سبيل المثال: بُعث النبي آدم فالنبي نوح، فالعطف بالفاء في هذه الجملة يفيد الترتيب المعنوي؛ لأن بعث النبي آدم وقع أولاً قبل بعث النبي نوح -عليهما الصلاة والسلام- في التاريخ، فهذا يتناسب مع الترتيب في الجملة.

أما الترتيب الذكري فله وجهان، أولهما ترتيب المعطوف عليه والمعطوف في الكلام ليس بالضرورة أن يتناسب بزمن وقوعهما في الواقع، فدل على ذلك عباس حسن: «والمراد بالترتيب الذكري أن يكون وقوع المعطوف بها بعد المعطوف عليه بحسب التحدث عنهما في كلام سابق، وترتيبهما فيه، لا بحسب زمان وقوع المعنى على أحدهما» (Hasan, n.d.). إذن، يخالف الوجه الأول من الترتيب الذكري الترتيب المعنوي، بأن يقال: دعا النبي نوح فالنبي آدم إلى توحيد الله، ومهما كان النبي نوح مذكوراً أولاً في الجملة، فهو لا يؤدي المعنى بأن النبي آدم بعث متأخراً عن النبي نوح؛ لأنه أسبق منه في التاريخ بالضبط. والثاني، قد يقصد الترتيب الذكري بعطف مفصل على مجمل (Ibn Hishām, 2019). ومثاله قول الله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ (هود: ٤٥)، فقوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ﴾ مجمل، إذن يأتي التفصيل بعد العطف بالفاء وهو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾.

والدلالة الثانية لحرف الفاء هي التعقيب، وهو أن يقع المعطوف بعد المعطوف عليه بلا مهلة أو بمدة زمنية قصيرة (al-Sāmīrā'ī, 2017)، بأن يقال: جاء عمرو فمحمد، فذلك يفيد التعقيب؛ حيث وقع مجيء محمد بعد مجيء عمرو مباشرة، أو على الأقل المدة بين وقوع مجيء المتعاقبين ليست مدة طويلة، مع ذلك، فقد تأتي الفاء للتعقيب، ولكن بين المتعاقبين مدة طويلة، وعلى سبيل المثال: دخلت الكوفة بالبصرة، والبصرة بعيدة عن الكوفة، والرحلة من الواحدة إلى الأخرى تستغرق وقتاً طويلاً، ومهما كان ذلك، فقد استخدمت الفاء وأفادت التعقيب؛ لأن العطف بالفاء يدل على أن الرحلة من الكوفة لم تنقطع إلا بعد الوصول في البصرة، ولم تكن بينهما مهلة (Ibn Ya'ish, 2001).

والدلالة الثالثة لفاء العطف هي السبب؛ أي أن يكون وقوع المعطوف عليه سبباً لوقوع المعطوف، وغالباً في عطف الجملة على الجملة أو صفة على صفة (Ibn Hishām, 2019)، ودل ابن

يعيش على ذلك أيضا عند حديثه عن الفاء العاطفة؛ حيث قال: «ولهذا من المعنى وقع ما قبلها علة وسببا لما بعدها، نحو قولك: أعطيته فشكر، وضربته فبكى، فالإعطاء سبب الشكر، والضرب سبب البكاء، والمسبب يقع ثاني السبب وبعده متصلا به» (Ibn Ya'īsh, 2001)، وهذا يشير أيضا إلى أن إفادة الفاء للسبب لا تخرجها من أن تكون حرفا للعطف. ومثاله الآخر قول الله تعالى: ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ (القصص: ١٥)، إذن يكون ﴿قَضَىٰ عَلَيْهِ﴾ متسببا عن ﴿وَكَرَهُ مُوسَىٰ﴾. بالجدير بالذكر أن فاء العطف قد تفيد الدلالة على السبب وقد لا تفيدها (al-Sāmīrā'ī, 2017).

٤. دور الواو والفاء في التناسب والمدة الزمانية

بعد تناول الدلالات الأساسية للواو والفاء، ظهر دورها بارزا ومهما في التناسب والمدة الزمانية، وذلك لأنهما تشركان المعطوف والمعطوف عليه لفظا وحكما، وتأتيان في الكلام بالدلالات الخاصة التي تؤدي دورا فريدا في القصص، فتجعل هذه الأمور دورها بحيث يجب الاهتمام بها والنظر فيها خاصة عند استخدامهما في قصص السابقين في القرآن الكريم. وتقصد الدراسة بالتناسب وجود تسلسل أو ترابط أو علاقة بين حيكتي قصة أو بين قصتين؛ وأما المدة الزمانية فتقصد بها الدراسة المدة بين وقوع الحكمة الثانية بعد وقوع الحكمة الأولى إما أن تكون طويلة وإما أن تكون قصيرة (al-Sāmīrā'ī, 2017).

لقد سبق الحديث عن دلالات الواو، فإنها تفيد مطلق الجمع، وقد تفيد الترتيب بوجود القرينة التي يقتضيها السياق، والمغايرة والتنصيص على جمع الحكيم والاستمرار والتكثير. من هذه الدلالات كلها، يبدو أن الواو تؤدي دورا أكبره في التناسب وأقله في المدة الزمانية؛ لأن دلالاتها لا تتضمن المقومات الزمانية التي توجد في دلالة الفاء بشكل بارز مثل المهلة أو التراخي (Ibn Ya'īsh, 2001). إذن، الواو التي تخلو من المقومات الزمانية تؤدي دورها لتربط حبكة أو قصة عن الأخرى كما تربط المعطوف عن المعطوف عليه حتى يدل العطف بالواو على وجود العلاقة بينهما، إذ يكون تعيين المدة بينهما ليس من شيء كبير لهم به.

مع ذلك، قد تدل الواو على التراخي بخلاف عن الفاء إذا كانت فيها قرينة، أشار ابن هشام (٢٠١٩) في المغني إلى ذلك؛ حيث قال: «ويجوز أن يكون بين متعاطفيها تقارب أو تراخ». ثم

ضرب مثالا للتراخي في الواو من قول الله تعالى: ﴿إِنَّا رَأَوُوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (القصص: ٧)، في هذه الآية التي قصت حبكتين من قصة النبي موسى -عليه السلام-، بعد ما ألفت أم موسى صبيها في النهر، كانت تستطيع أن تقابل النبي موسى حين سكن في قصر فرعون وهو ما زال صبيبا قبل أن مر الزمان واصطفاه الله تعالى نبيا ورسولا. وبذلك، بعث النبي موسى معطوف على رده إلى أمه، وبين هاتين الحبكتين مدة طويلة حوالي أربعين سنة. وإلا تأتي الواو بالدلالة على التراخي، فتتخلى عنه وتأتي بمجرد مطلق الجمع أو بدلالاتها الأخرى المذكورة التي تناسب سياق الآية (Ibn Hishām, 2019).

وأما الفاء فيكون دورها بارزا في التناسب والمدة الزمانية؛ لأنها تفيد الترتيب والتعقيب. أشار إلى ذلك الزمخشري عند حديثه عن قول الله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ (الكهف: ٧٤)، ويكون قتل الغلام معطوفا على لقاءه، فبقارن الزمخشري هذه الآية بآية أخرى سبقتها في السورة وهي قوله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكَبَا فِي الْسَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ (الكهف: ٧١)؛ حيث لا يكون العطف بين خرق السفينة وركوبها ولو بحرف، فبين سببه وقال: «لأن خرق السفينة لم يتعقب الركوب، وقد تعقب القتل لقاء الغلام» (al-Zamakhsharī, 2006)؛ لذا، تدل الفاء في الآية الأولى على أن قتل الغلام حدث مباشرة أو بمدة قصيرة بعد أن يلقيه النبي الخضر -عليه السلام-، فتناسبت الحكمة الثانية بالأولى، وفي الوقت نفسه لم تستغرق وقتا أو مدة زمنية طويلة لوقوعها بعدها، قال وهبة الزحيلي: «وأتى بالفاء العاطفة هنا للدلالة على أنه لما لقيه قتله من غير تروٍّ واستكشاف حال» (al-Zuhayrī, 2009). أما الآية الثانية فلم يعطف فيها خرق السفينة على ركوبها؛ لأنه لم يحدث مباشرة بعد أن يركبها النبي الخضر، وإنما تحدث محاورة بين صاحب السفينة وأهلها عن النبيين الخضر وموسى -عليهما السلام-، «فلما ركبا قال أهلها: هما من اللصوص، وأمروهما بالخروج، فقال صاحب السفينة: أرى وجوه الأنبياء. وقيل: عرفوا الخضر فحملوهما بغير نول، فلما لججوا أخذ الخضر الفأس فخرق السفينة» (al-Zamakhsharī, 2006).

باختصار، تأتي الواو بدورها؛ حيث تربط بين الحبكتين أو القصتين حتى تظهر العلاقة بينهما، ولا يشترط عليها أن تدل على المقومات الزمانية حتى يكشف وقت وقوع الحكمة الثانية بعد

الأولى. وأما الفاء فدورها مثل الواو من حيث ربط الحبكتين أو القصتين؛ لكنها أيضا تتضمن المقومات الزمانية حتى يمكن كشف وقت وقوع الحكمة بعد الأخرى.

٥. منهج البحث

تبنى هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي بتصميم تحليل المحتوى قاصدة كشف دلالات الواو والفاء العاطفة في قصص السابقين في سورة الكهف، وتضمنت السورة قصص السابقين المختلفة وهي قصة أصحاب الكهف من الآية ٩ إلى الآية ٢٦، وقصة صاحب الجنتين من الآية ٣٢ إلى الآية ٤٣، وقصة النبي موسى مع النبي الخضر عليهما السلام من الآية ٦٠ إلى الآية ٨٢، وقصة ذي القرنين من الآية ٨٣ إلى الآية ٩٨ بحيث يكون المجموع الكلي للتحليل ٦٩ آية.

ويعتمد تصميم تحليل المحتوى على البحث عن الآيات التي تحتوي على الواو والفاء العاطفة مستعينا بأربعة كتب التفاسير اللغوية وهي الكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي، وروح المعاني للألوسي، والتحرير والتنوير لابن عاشور، ثم تُصنّف هذه الآيات حسب أنواعهما المختلفة، ثم تتقدم هذه الدراسة إلى كشف آثارها في التناسب والمدة الزمانية في سياقات الآيات.

٦. نتائج البحث

تنقسم نتائج البحث إلى قسمين:

٦,١. دلالة الواو في سورة الكهف

وجدت الدراسة أن الواو للعطف في قصص السابقين من سورة الكهف جميعها تفيد مطلق الجمع وبعضها تشارك في الدلالة على مطلق الجمع وغيره مثل المغايرة والتراخي والتدرج من الأقل إلى الأكثر أو من عكسه. وثبت الأمر بأن الواو العطف تفيد مطلق الجمع البتة ولا يشترط عليها أن تدل على دلالة أخرى إلا إذا كانت في الآية قرينة تشير إلى الدلالة المعينة وثبتت إفادتها.

وعلى سبيل المثال، قول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ سَبْعَةَ وَثَمَانِيَةَ كَلْبِهِمْ﴾ (الكهف: ٢٢)، فجملة ﴿وَتَأْمِنُهُمْ كَلْبَهُمْ﴾ معطوف على جملة ﴿سَبْعَةَ﴾، يفيد العطف بالواو في هذه الآية مطلق

الجمع؛ حيث يتبع المعطوف ما قبل العاطف أي المعطوف عليه في الإعراب والمعنى، وكذلك يدل على المغايرة وهي تفيد اختلاف المعطوف عن المعطوف عليه؛ لأن التقدير لهذه الآية أي «هم سبعة وثامنهم كلبهم»، وتقصد الجملة الأولى بعدد الفتية وهو سبعة، وأما الثانية فتفيد علما إضافيا؛ حيث إن مع الفتية السبعة كلبا واحدا آخر، إذا حُذفت الواو بين الجملتين، فتُعد الجملة الثانية مفسرا للأولى بوصفها صفة لها في هذه الآية (al-'Alūsī, 1994; Abū Hayyān, 2010). وأيد أبو حيان دلالة الواو في هذه الآية على المغايرة حين يرد على من قال إن جملة ﴿وَتَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ صفة لجملة ﴿سَبْعَةٌ﴾ مع أن بين الجملتين واو العطف فقال: «كون الواو تدخل على الجملة الواقعة صفة دالة على لصوق الصفة بالموصوف وعلى ثبوت اتصاله بها شيء لا يعرفه النحويون، بل قرروا أنه لا تعطف الصفة التي ليست بجملة على صفة أخرى إلا إذا اختلفت المعاني حتى يكون العطف دالا على المغايرة، وأما إذا لم تختلف فلا يجوز العطف، هذا في الأسماء المفردة، وأما الجمل التي تقع صفة فهي أبعد من أن يجوز ذلك فيها» (Abū Hayyān, 2010).

وكذلك قد يفيد حرف الواو للعطف التراخي مثل قول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ (الكهف: ١٩)، ويعطف هذه الآية على قوله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف: ١١). وباختصار شديد، تدل الواو العاطفة على التراخي بوجود القرينة؛ أي قد جعل الله تعالى الفتية نائمين في الكهف لسنوات عديدة وكثيرة قبل أن يوقظهم، فلا ينافي أحد أن وقوع الإيقاظ بعد مدة طويلة؛ ما يؤدي بدلالة الواو على التراخي (Abu Hayyān, 2010).

ويدل استخدام واو العطف في قصص السابقين في هذه السورة على التدرج من الأقل إلى الأكثر أو من عكسه؛ مثلا، قال الله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (الكهف: ٧٩)، وجملة ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ معطوفة على جملة ﴿فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾، ويؤدي تقديم المعطوف عليه على المعطوف في هذه الآية إلى الدلالة على التدرج من الأكثر إلى الأقل عناية (al-Zamakhsharī, 2006). بعبارة أخرى، إن النبي الخضر -عليه السلام- خرق السفينة لسببين اثنين وهما كون السفينة للمساكين وخوف الغصب. وبين السبيين، يدل التقديم والتأخير على أن كون السفينة للمساكين أكبر سبب وأهمه لفعل النبي الخضر. وثبت ذلك الأمر لأن النبي الخضر قد خرق تلك السفينة

الوحيدة فقط، ولم يعب السفن الأخرى مثلها، فإذا كان السببان في نفس درجة العناية، لخرق جميع السفن أو حفظ عليها دون أن يبالي إما أن تكون السفن للمساكين أو للأغنياء؛ لأن فعل الملك الظالم في غضب السفن الصالحة نفسه فعل منكر يحتاج إلى تغييره وتوقيفه (al-'Alūsī, 1994)؛ إذن، تدل الواو العاطفة بين هذين السببين المتعاطفتين على التدرج من الأكثر إلى الأقل عناية واهتماما. فهذه هي من الدلالات التي تفيدها واو العطف في قصص السابقين من سورة الكهف، وأما دلالة الواو على التنصيص على جمع الحكمين والاستمرار والتكثير فلم تجدها الدراسة حسب الاستقراء من التفاسير الأربعة.

٦,٢. دلالة الفاء في سورة الكهف

إن الدلالة الأولى التي تفيدها الفاء في سورة الكهف هي الترتيب، وتدلل عليها كثير من الآيات في قصص السابقين من سورة الكهف ومنها قول الله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ (الكهف: ٩٧)، وهذا معطوف على قوله تعالى: ﴿آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (الكهف: ٩٦). إن يأجوج ومأجوج لا يمكن أن يسلقوا على السد إلا بعد أن تم عملية بناءه من إتيان الزبر الحديد والقطر، وإفراغ بعض على بعض حتى يختلطا ويصبحا سدا متينا بين الجبلين. إذن اتضح الأمر بأن بناء السد وقع أولا وتليه محاولة يأجوج ومأجوج لتسلقه، ويشير العطف بالفاء إلى هذا الترتيب. (al-'Alūsī, 1994)

والمثال لدلالة الفاء على التعقيب في هذه السورة هو قول الله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَاقَامَهُ﴾ (الكهف: ٧٧)، وجملة ﴿فَأَقَامَهُ﴾ معطوفة على ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾، وتدلل الفاء في ﴿فَأَقَامَهُ﴾ على التعقيب؛ لأن في الآية قرينة حيث وصف الله تعالى الجدار بقوله: ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾، وقال الألوسي: «قيل الانقضاض السقوط، والمشهور أنه السقوط بسرعة كانقضاض الكوكب والطيور» (al-'Alūsī, 1994). فترى الدراسة أن هذه القرينة تشير إلى دلالة الفاء على التعقيب، والمعنى إن النبي الخضر -عليه السلام- قد قام ببناء الجدار حين وجده حتى لا يسقط وينكسر.

وأخيراً، قد تفيد الفاء السبب؛ أي يكون المعطوف عليه سبباً لوقوع المعطوف. ومثاله قول الله تعالى: ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا﴾ (الكهف: ٨١)، هذه الآية معطوفة على الآية ﴿فَحَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (الكهف: ٨٠)، إذن، يثبت العطف بالفاء في ﴿فَأَرَدْنَا﴾ أن الله تعالى يريد أن يرزق الوالدين المؤمنين ولداً صالحاً خيراً من الغلام بسبب الخشية من أن يظلما نفسيهما حتى يقعا في الكفر والعصيان (al-‘Alūsī, 1994).

قصارى القول، إن استخدام الفاء العاطفة في قصص السابقين من سورة الكهف يدل على أنها تفيد الترتيب والتعقيب والسبب، وقد تشترك دالتين في موضع واحد في بعض الآيات.

٧. أثر استخدام الواو والفاء في التناسب والمدة الزمنية

وجدت الدراسة أن الواو والفاء قد تؤثران في التناسب والمدة الزمنية بين حيكتي قصة أو قصتين، فلا تتلازمان في التأثير فتتظر الدراسة إلى سياق آية أو حبكة أو قصة؛ لذا تختار الدراسة بعض الآيات التي تدل على التناسب والمدة الزمنية بناء على تفسير المفسرين وشرحهم. والتناسب يشير إلى وجود تسلسل أو ترابط أو علاقة بين حيكتي قصة أو بين قصتين؛ وأما المدة الزمنية فهي المدة بين وقوع الحبكة الثانية بعد وقوع الحبكة الأولى إما أن تكون طويلة وإما أن تكون قصيرة (al-Sāmīrā‘ī, 2017).

أولاً؛ قد يؤثر حرف الواو في التناسب والمدة الزمنية معاً، ويدل قول الله تعالى على ذلك؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ (الكهف: ١٩)، فهذا الجزء من قصة أصحاب الكهف معطوف على قول الله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف: ١١)؛ إذ انتقلت حبكة القصة من إنامة أصحاب الكهف إلى إيقاظهم بحرف الواو ولا غيرها في تلك الآية؛ إذ أراد الله تعالى أن يقول بأنه يقدر على أن يبعثهم بعد أن جعلهم نائمين في الكهف. ويشير العطف بالواو إلى التأثير في المدة الزمنية؛ حيث تجد فيه الدلالة على التراخي؛ لأن الإيقاظ وقع بعد أن ناموا لمدة طويلة استغرقت سنوات كثيرة (Abū Ḥayyān, 2010). ويدل قول الله تعالى على ذلك: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزِينِ أَخْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾ (الكهف: ١٢)؛ حيث استخدم الله تعالى في هذه الآية حرف العطف «ثم» ليعطف الإيقاظ على الإنامة أيضاً؛ لأن حرف «ثم» يفيد التراخي؛ ولكن في الآية القادمة قدمها الله بالعطف بحرف الواو وليس مثل الآية التي قبلها.

وتكون العبرة من جزء القصة فرقا بين الآية ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾ والآية ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾؛ حيث انتقل قصص العبرة لأهل الكتاب ومشركي مكة المكرمة في زمان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى قصص العبرة لأصحاب الكهف بأنفسهم، فأراد الله تعالى أن يؤكد لهم قدرته على تسليمهم وحفظهم عن ملكهم الظالم الكافر، وعلى إماتة الخلق وإحيائهم وبعثهم، إذن تركز الآية ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ﴾ على العبرة لأصحاب الكهف حتى يزداد إيمانهم بالله وشكرهم له بعد أن يقص الله تعالى هذه القصة العجيبة المليئة بالعبير لسائلي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-. (Abū Ḥayyān, 2010; Ibn 'Āshūr, 1984). فضلا عن ذلك، وجدت الدراسة أثر الواو في التناسب وحده؛ حيث تتكون سورة الكهف من قصص أربعة كبرى (al-Zuhaylī, 2009)، بينها علاقة وتناسب، فيدل على ذلك التناسب ذكر قصة النبي موسى مع النبي الخضر -عليهما السلام- وقصة ذي القرنين على التوالي. لقد سأل المشركون وأهل الكتاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين، فأوحى الله تعالى الجواب للسؤالين الأخيرين في هذه السورة، ولكنه لم يأت بقصة ذي القرنين وحدها كما فعل في قصة أصحاب الكهف، بل قدم على قصة ذي القرنين قصة النبي موسى مع النبي الخضر (الكهف: ٦٠-٨٢).

وتعطف قصة ذي القرنين على قصة النبيين بحرف الواو؛ حيث قال الله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ (الكهف: ٨٣)، فيكون العطف عطف القصة على القصة، ولم يقص الله تعالى قصة ذي القرنين إجابة عن سؤال أهل الكتاب في المدينة ومشركي مكة مباشرة، بل يقص قصة النبيين التي لها علاقة وتناسب، وأن النبي موسى خرج ورحل من أجل كسب المنافع بطلب العلم، فهذا الأمر مثل ما فعله ذو القرنين؛ حيث طاف الأرض من أجل نشر المنافع الصالحة وتبليغ دعوة الإسلام؛ فتكون قصة النبي موسى مع النبي الخضر إشارة لأهل الكتاب إلى أن الأولى والأهم هو بذل الجهود لطلب العلم والسفر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- كما فعل نبيهم موسى لطلب العلم من النبي الخضر -عليهما السلام-، فلا بد أن يفعلوا ذلك أولا قبل أن يسألوا عن قصص السابقين، ويثيروا مشركي مكة في تكذيب رسول الله ودعوته (Ibn 'Āshūr, 1984). من هذا المفهوم، ثبت الأمر بأن الواو للعطف في بداية قصة ذي القرنين تفيد التناسب، وتشير إلى وجود علاقة بين قصة ذي القرنين

والقصة التي قبلها؛ وهي قصة النبيين -عليهما السلام-، ولولا الواو لانقطعت عبرة القصة وعلاقتها بما قبلها.

ثانياً؛ قد تؤثر الفاء في التناسب والمدة الزمانية بين حكتي قصة أو قصتين، وخلافاً عن الواو، تفيد الفاء الدلالة على مدة زمانية قصيرة أو -بعبارة أخرى- التعقيب، وتشير كثير من الشواهد القرآنية القصصية من سورة الكهف إلى ذلك ومنها قول الله تعالى: ﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف: ١٠)، وتعطف الفاء لفظ ﴿فَقَالُوا﴾ على لفظ ﴿إِذْ أَوْى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾ بحرف الفاء لتدل على أن أصحاب الكهف قالوا أو دعوا إلى الله تعالى دون مهلة بعد أن ذهبوا إلى الكهف، وأيده ابن عاشور بقوله: «ودلت الفاء في جملة فقالوا على أنهم لما أووا إلى الكهف بادروا بالابتهاج إلى الله» (Ibn 'Āshūr, 1984).

وكذلك تدل الفاء على وقوع حبكة بعد حبكة بمدة قريبة في قول الله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف: ١١)، وهذه الحبكة من قصة أصحاب الكهف معطوفة على ذهابهم إلى الكهف ودعائهم إلى الله تعالى، ويفيد العطف بالفاء أن الله أسرع في أن يعطيهم ما أرادوه ويستجيب دعاءهم فيجعلهم نائمين في الكهف وآمنين من الملك الظالم. (Ibn 'Āshūr, 1984).
ولذلك فإن قول الله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ (الكهف: ٧١)، فيه حبكة من قصة النبي موسى مع النبي الخضر معطوفة على المحاورة بينهما في الآيات السابقة (الكهف: ٦٦-٧٠)، وتعقب ذهابهما ليركبا السفينة بعد أن حاورا واتفقا في الصبر وعدم السؤال عما يفعله النبي الخضر في رحلتها (Ibn 'Āshūr, 1984). فيصور استخدام الفاء في هذه حبكة القصة مجاهدة النبي موسى والنبي الخضر وحماستهما في طلب العلم ونشره، فلا يريدان أن يضيعا الوقت ولا يؤجلان رحلتها العلمية؛ فيبادران في الذهاب لركوب السفينة (al-Maydānī, 2014). ويكون أمر لفظ ﴿فَانْطَلَقَا﴾ في الآيتين القادمتين كذلك، وهما قول الله تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ (الكهف: ٧٤)، وقوله: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا﴾ (الكهف: ٧٧)، ويناسب عبرة ذكر قصة النبي موسى مع النبي الخضر كما ذكرت سابقاً، وهي المجاهدة والمبادرة في طلب العلم والسفر من أجله.

على هذا النحو، يشير استخدام الفاء الثانية في قول الله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ﴾ (الكهف: ٧٤) إلى أن بين الحكيتين مدة قصيرة ولا بينهما مهلة، والحبكتان هما لقاء الغلام وقتله؛ لذلك يعطف حرف الفاء قتله على لقائه، فيشير هذا العطف إلى أن النبي الخضر قد قتل الغلام لما لقيه ولم ينتظر مدة (Ibn 'Āshūr, 1984)، وأيد الألووسي هذا الأمر أيضا بقوله: «وكان العطف بالفاء التعقيبية ليفيد أن القتل وقع عقب اللقاء من غير ريث» (al-'Alūsī, 1994). ويكون تأثير الفاء في المدة الزمانية في هذه الآية أبرز إذا تم النظر إلى الآيتين أو الحكيتين اللتين قبلها وبعدها وقال الله تعالى: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكَبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا﴾ (الكهف: ٧١)، وقال: ﴿فَانطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا﴾ (الكهف: ٧٧)، في الآية الأولى لم يعطف حرف من حروف العطف خرق السفينة على ركوبها، وكذلك لم يعطف في الثانية الاستطعام على إتيان أهل القرية، إذا كان حرف العطف لا يؤدي تأثيرا في المدة الزمانية بين الحكيتين، استخدم الله تعالى الفاء في جميع الآيات الثلاث أو لم يستخدمها بتاتا، ولكن الفاء تفيد دلالة خاصة وهي وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بلا مهلة، فلا بد من تمييز استخدامها وعدمها بين الحكيتين.

٨. الخاتمة

توصلت الدراسة إلى أن جميع الواو العاطفة في قصص السابقين من سورة الكهف تفيد مطلق الجمع وبعضها قد تشترك في الدلالة على مطلق الجمع وغيره مثل المغايرة والتراخي والتدرج من الأقل إلى الأكثر أو من عكسه. وأما الفاء فإنها تفيد الترتيب والتعقيب والسبب، وقد تشترك الداللتان في موضع واحد في بعض الآيات. ومن ناحية تأثيرهما في التناسب والمدة الزمانية وجدت الدراسة أن الواو العاطفة تؤثر في التناسب بين حكيتي القصة أو القصتين، وتسهم دلالتها في تأثير التناسب؛ حيث تربط حبكة أو قصة عن الأخرى بحرف الواو حتى تكون الحبكة أو القصة متسلسلة ومتناسبة، وأما تأثيرها في المدة الزمانية فلا فيه أثر كبير بسبب عدم وجود المقومات الزمانية في دلالة حرف الواو مثل التراخي إلا بوجود قرينة لذلك الأمر. والأمر يختلف لحرف الفاء العاطفة بحيث إنها تؤثر في كلا التناسب والمدة الزمانية بين الحكيتين أو القصتين بالضبط بسبب دلالتها على الترتيب والتعقيب. والأول يؤدي دورا في التأثير في التناسب؛ حيث يقدر استخدام الفاء على تصوير حركة الحبكة من

